

نحــو طلائع إسلامية واعيــة

تاريخ جمعيّة مقاومة التنصير المصرية

(١٩٣٣ - ١٩٣٧)

د. خالد نعيم



بسم الله الرحمن الرحيم

تاريخ جمعية مقاومة التنصير المصرية (١٩٣٣ ــ ١٩٣٧)

نشرت صحيفة (الأحرار) المصرية لسان حال حزب الأحرار ، فى عددها الصادر يوم ٢٦ شعبان عام ١٤٠٦ هـ (٥ مايو عام ١٩٨٦) ، تحقيقاً خطيراً للغاية ، فحواه «**أن فى قلب القاهرة منظمة تنصيرية تمارس نشاطها ضد الإسلام ، مهمتها غسل مخ أطفال مصر القديمة ، وهذه المنظمة تدعى (فوستر بيزنس بلان إنترناشيونال) ، وفرعها بالقاهرة فيسمى (بلان إنترناشيونال إيجيبت) ، ومدير المنظمة بالقاهرة هو (الدكتور الصهيونى الأمريكى تيموثى فاريل) ، ومقره ، يقبع فى ٨ شارع متحف النيل بالمنيل (ص ب ٣١ الملك الصالح) ، ورقم هاتف مكتبه (٣٦٢٠٠٢٥) ، واما هاتف منزله (٧٢٨٤٦٢) ، ويقوم بتمويل هذه المنظمة سبع دول مسيحية هى ، الولايات المتحدة ، وبريطانيا ، وهولندا ، وكندا ، وأستراليا ، وبلجيكا وأخيرا اليابان**» .

وكان معالى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامى (الدكتور عبد الله نصيف) ، قد فجر قنبلة ، أثناء محاضرته التى ألقاها فى مدينة

(الصين) ، بدعوة من جامعة الإمارات العربية المتحدة ، أعلن فيها **«أن هناك جيشاً جراراً قوامه ١٧ مليون (مبشر) يعمل ليل نهار لإطفاء نور الله من على ظهر هذه الأرض ، وفق إستراتيجيات بعيدة المدى ، وتحت تصرفهم ميزانيات فلكية ينفقون منها بغير حساب ، فعلى سبيل المثال ــ لا الحصر ــ إستطاع المنصرون جمع ٩ مليارات دولار ، من خلال الكنائس الامريكية وحدها ، من أجل تنفيذ مخططاتهم لتنصير عدد من البلدان الفقيرة بحلول عام ٢٠٠٠»** .

وسواء كان تحقيق صحيفة (الأحرار) المصرية ، أو قنبلة معالى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامى (الدكتور عبد الله نصيف) ، فكلاهما يمثل لطمة عنيفة لحكومات الدول الإسلامية ، ولأبناء الإسلام فى كافة أنحاء المعمورة ، لأننا يجب إلا نقف مكتوفى الأيدى أمام هذه المؤامرة الغربية الخطيرة ، والتى تحاك بإمكانات خرافية ، ضد الإسلام !!

وما أشبه اليوم بالبارحة ؛ فعندما تصاعدت نشاطات المنصرين الأجانب فى مصر ، فى عام ١٩٣٣ ، تألفت (جمعية لمقاومة هؤلاء المنصرين) ، بعيداً عن الحكومة ، التى وقفت أمام هذه الموجة التنصيرية مكتوفة الأيدى .. حكومة (إسماعيل صدقى باشا) ، كانت عاجزة عن إتخاذ قرار حاسم ضد نشاط الإرساليات الأجنبية فى ذلك الوقت (١٩٣٠ ــ ١٩٣٣) .

ــ الجذور التاريخية لإرساليات التنصير فى مصر :

وتعود الأصول التاريخية لبعثات التنصير الأجنبية المسيحية فى مصر ، إلى بداية القرن التاسع عشر ، عندما تولى محمد على الحكم عام ١٨٠٥ ؛ وكان المنصُرون الأمريكيون الذين بدأوا يفدون ، فى منتصف القرن التاسع عشر ، يشكلون أكبر مجموعة من (المبشرين) التى تعمل فى مصر . فقد كان هناك (٢٠٠ ــ ٣٠٠) يعملون فى الوجه البحرى والصعيد ، خلال عام ١٩١٧ . وقد أنفقت هذه البعثات ما يربو على (٨٠٠ ألف) جنيه استرلينى . وفتحت عدة مدارس . وقد تلقى التعليم فيها الكثير من أبناء أعيان المسلمين .

وكان نشاط الإرساليات التنصيرية يشكل تهديداً خطيراً للمجتمع الإسلامى فى مصر ، فقد وقعت عدة حوادث خطيرة ، لتنصير الصبية والبنات فى عدد من مدن القطر المصرى ، خلال عشرينات القرن العشرين ، وأخذت الصحف المصرية تتحدث عن وسائل الإغراء التى كان يلجأ إليها هؤلاء المنصُرين لحمل السذج على إعتناق المسيحية ، ولتنصير الأطفال الأبرياء من أبناء المسلمين الفقراء .

ــ حادثة كامل منصور :

وفى شتاء عام ١٩٣٠ وقعت حادثتان أثارتا مشكلة كانت على درجة عالية من الخطورة . فكانت الحادثة الأولى ، فى شهر فبراير ،

عندما ألقى قبطى من مذهب الروم الكاثوليك محاضرة فى الجامع الأمريكية بالقاهرة ، تعرض فيها للإسلام ، وللرسول سيدنا محمد (ﷺ) ، وفى نفس الوقت تقريبا ـــ كانت الحادثة الثانية ، عندما تعرض (كامل منصور) ، وهو شاب مسلم ، تحول عن الإسلام ، وإعتنق المسيحية ، للنبى (ﷺ) فى محاضرة ألقاها بالإرسالية الامريكية بالأزبكية قائلاً : «قد كنت مسلماً فى الخطيئة والرذيلة ، فلما إعتنقت الدين المسيحى خرجت من الظلمات إلى النور . فيجب أن تعتنقوا المسيحية لترفعوا عن أنفسكم الخطيئة وأن القرآن ما هو إلا قصص وخرافات» ، ثم زاد (الوغد) فى غيه بسب النبى (ﷺ) مما يترفع القلم عن كتابته ،..» قد نشرت الصحف بالتفصيل هاتين الحادثتين ؛ فطالبت الحكومة بمنع نشاط هؤلاء المنصرين «المجرمين المارقين» .

وشهد شهر ابريل عام ١٩٣٠ **إضرابات** طلاب الأزهر ، وطالب شيخ الأزهر (الشيخ محمد الأحم ظواهرى) فى ذلك الوقت ، وزير الداخلية (مصطفى النح باشا) ، بضرورة محاسبة المارق (كامل منصور) . غير أن الا حلية المصرية والحكومة لم تفعل شيئاً . الأمر الذى جعل صحيفة (السياسة) تنشن حملة شرسة ضد هؤلاء المنصرين المسيحيين وبطبيعة الحال ، تزايد الشعور المعادى للإرساليات الأجنبية التنصيرية ، ولم يعد مفر من تحويلها إلى معركة جماهيرية .

. فقامت المظاهرات ضد الحكومة ، وبدأت سلسلة من الحوادث الدموية ، عندما سافر (مصطفى النحاس باشا) ، فى ٨ يوليو ١٩٣٠ ، إلى (المنصورة) ، ووقع اعتداء جماهيرى جسيم على سيارته مما أسفر عنه إصابة (سينوت حنا بك) ، الذى كان يرافق النحاس فى عربته ، بجروح بالغة فى ذراعه ،وبطبيعة الحال ، كان هو المقصود وليس (النحاس) ، وقتل أربعة من الأهالى وأصيب (١٤٥) آخرين بجروح خطيرة .

•

وعندما تطايرت أنباء هذه الحوادث ، فى طول البلاد وعرضها ، إجتاحت المظاهرات مدن (بورسعيد والاسماعيلية والسويس وطنطا) ، حيث كانت تتواجد أكبر تجمعات لبعثات التنصير الأجنبية ، وكلها مدن وقعت فيها حوادث تنصير ، لأطفال وبنات وفى ١٥ يوليو ١٩٣٠ وقعت (الاسكندرية) فريسة حوادث خطيرة ، بلغ عدد القتلى فيها عشرين ، وعدد الجرحى خمسمائة ، وكادت حوادث الاسكندرية تتحول إلى حرب أهلية ، بين المسلمين والمنصِرين الأجانب . مما دعا رئيس وزراء بريطانيا ــ رمزى مكدونالد ــ أن يرسل فى يوم ١٦ يوليو إلى المندوب السامى البريطانى ليبلغ رئيس الوزراء المصرى ــ إسماعيل صدقى ــ بأن حكومته تعده مسؤلاً عن حماية أرواح الأجانب وممتلكاتهم فى مصر.
ومن سخريات القدر ــ أن (مكدونالد) صرّح فى نفس اليوم ــ بأن حكومته أصدرت أوامرها إلى بارجتين حربتين بالتوجه إلى الاسكندرية للمحافظة على أرواح الأجانب المنصرين ، وممتلكاتهم من الخطر .

ـــ تزايد الشعور المُعادى للإرساليات التنصيرية :

وخلال الفترة من (١٩٣١ ـــ ١٩٣٣) تزايد الشْعور المعادى للإرساليات التنصيرية ، وأصبح أكثر فتكاً ، خاصة عندما تولت حكومة غير شعبية وغير ديمقراطية فى مصر . وأصبح نشاط المنصرين قضية حيوية من قضايا المعارضة السياسية لحكومة (إسماعيل صدقى) . فقد عبرت المعارضة عن دهشتها « ان حكومة يفرض عليها الدستور ان تحمى الإسلام ، يمكنها أن تسمح بل وتصُرح لإرساليات التنصير الأجنبية ، بحرية الحركة والعمل ضد المسلمين والإسلام » ، وأمام هذا الهجوم من المعارضة ، إضطر (إسماعيل صدقى) فى عام ١٩٣١ ، أن يدافع عن ولاء حكومته للإسلام ، رداً على إستجواب تقدم به أحد النواب ، بشأن (قضية شاب مسلم فى الثامنة عشرة من عمره ، إعتنق المسيحية ، بفعل تأثير المنصرين الأجانب) ووعد رئيس الوزراء ، أن حكومته سوف تعمل على تقييد نشاط وعمل الإرساليات (التبشيرية) ، إذا ما تكررت هذه الحوادث .

وفى عام ١٩٣٢ تزايدت خطورة المشكلة ، عندما مرض (إسماعيل صدقى) وسافر للعلاج خارج البلاد ، وضعفت حكومته للغاية ، وأصبحت عاجزة عن التصدى لنشاط المنصرين ، الذى تزايد بشكل إستفزازى لمشاعر المسلمين المصريين . ففى الشهرين الأولين (يناير ـــ فبراير) ، فضحت الصحافة المصرية نشاط

الإرساليات التنصيرية ، فكتبت ثلاث دوريات هى (البلاغ) و (الجهاد) و (كوكب الشرق) ، عن حوادث إختفاء غامضة لبعض الشباب المسلم ، الذين كانوا على إتصال (بالمبشرين) ، وكذلك أشارت صحيفة (السياسة) ، وجريدة (الكشكول) ، عن حادثة الطالب المسلم الذى إختطفه أفراد من كلية (التبشير) بالجامعة الأمريكية بالقاهرة وذكرت (السياسة) أن الطالب تم إختطافه بعد إن تم تنويمه مغناطيسياً ..

ـ الجامعة الأمريكيةو مصدر نشاط الإرساليات التنصيرية :

ونشرت (الكشكول) هجوما عنيفاً على الجامعة الأمريكية ، بإعتبارها هى مصدر هذه النشاطات التنصيرية ، وأن بها مركز تنظيم الدعاية لهذه الإرساليات وكان غريباً حقا هذا النشاط الذى أبداه المنصرون والذى لم يُسمع بمثله من عشرات السنين . فقد إمتد هذا النشاط من القاهرة إلى (بورسعيد) وإلى غيرها من المدن والأقاليم . ففى (بورسعيد) ، قامت ناظرة مدرسة (دار السلام) ـــ السيدة رتسو ـــ بتنصير (تسعة) من طالبات القسم الداخلى المسلمات ، (وثمانية) من طلبة وطالبات القسم الخارجى وإرتاع المسلمون لهذه الحملة التنصيرية الشرسة ، ايما إرتياع ، وأخذوا ينتظرون ردّ فعل (حكومة صدقى) .

وتصاعدت هجمات الصحافة المصرية ضد الجامعة الأمريكية ،

فصدر تحذير من إدارة (الأمن العام) لجميع الدوريات ، بعدم التعليق على هذه الحوادث ، لأنها قيد التحقيق !! الطريف أن وثائق الإرساليات (التبشيرية) ، تدعى «أن حادثة إختطاف طالب الجامعة الأمريكية ، وتنصيره ، لم يكن له أساس من الصحة ، فقد قام والد الطالب بضربه بعنف ، حتى أنه تراجع عن قصته فى تاريخ لاحق ولم تذكر فى أى تاريخ لاحق ، تراجع الطالب عما حدث له !!

حوادث التنصير فى الأقاليم :

وأخذت الصحف تنشر عن هذه الحوادث التنصيرية كل يوم جديد ، ففى يونيه عام ١٩٣٢ ، نشر طالب مسلم آخر من طلبة الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، فى احدى الصحف ، بلاغاً تقدم به للبوليس عن ضغوط الإرسالية داخل هذا المعهد ؛ لإجباره على التحول عن الإسلام وفى نفس الوقت هاجمت صحيفة (السياسة) ، الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، لتقريرها على الطلاب كتب ، تعرّض بالإسلام ، وبالنبى محمد (ﷺ) ونشرت (السياسة) ملخص أحد هذه الكتب التى تمتهن كرامة ومشاعر المرأة ، ويركز على المتع الجنسية ، والذى لا جدال فيه ، ان الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كانت ولا تزال ، مركزاً للتنصير فى غاية الخطورة ، وكانت تقوم بعملية تنصير لبعض الطلاب المسلمين . وكان عميدها قد إعترف بذلك فى عام ١٩٢٠ ، عندما قرر «بأن (التبشير) كان يتم بين

الطلاب المسلمين وأنه كان يشترط حضورهم الكنيسة يومياً ، وفصول دراسة الكتاب المقدس لمدة أسبوعين» من كل شهر .

ويقول الإمام الداعية (الشيخ حسن البنا) فى مذكراته ، «أنه وردت إليه تقارير من (شعبة المنزلة) فى شوال ١٣٥١ هـ (١٩٣٢) عن إنقاذ الشعبة لفتاة مسلمة فقيرة ، أغوتها عن دينها (مدرسة السلام البرتستانية) فإستخلصت الشعبة الفتاة من المدرسة ، ... وعن إنقاذ الشعبة كذلك خمس فتيات هربتهن الإرسالية البرتستانتية ببورسعيد إلى المنزلة لتنصيرهن» .

وذكرت جريدة (البلاغ) ، أن الإرساليات (التبشيرية) تستخدم التنويم المغناطيسى فى عمليات التحويل ، ووصفت الإرساليات بالإجرام . واشتركت معها صحيفة (السياسة) فى هذا الوصف . كما أن الصحيفتين أدانتا الحكومة لموقفها المتخاذل تجاه هذه الهجمة الشرسة على المسلمين المصريين خاصة ، والإسلام عامة . وقد إقترحت (البلاغ) أن يصدر قانون يُعطى لوزارة المعارف حق الإشراف على المناهج والمواد الدراسية فى المدارس التى تديرها الإرساليات التنصيرية .

ويقول الشيخ الأحمدى الظواهرى ــ شيخ الأزهر ــ «فقد طلبت من الحكومة سن تشريع لمنع نشاط هؤلاء (المبشرين) فى البلاد

المصرية ، كما انشأت من هيئة كبار العلماء لجنة للبحث فى هذا الموضوع من الناحية العملية تجمع الكتب التى وضعها (المبشرون) للطعن فى الدين الإسلامى ، وترد عليها» ويبدو أن (السياسة) و (البلاغ) لم يقنعا بموقف (شيخ الأزهر) من الإرساليات التنصيرية ، فلذلك أدانوه (لتخاذله تجاه الإرساليات) .

وبعد يوم أو يومين من حادثة إختطاف الطالب المسلم بالجامعة الأمريكية ، تحت تأثير التنويم المغناطيسى ، تفجرت حوادث العنف ضد المنصرين ، فى طول البلاد وعرضها ، من جانب المسلمين الغيورين على الإسلام ، كردٍّ فعل طبيعى ، للنشاط الإستفزازى لهذه الإرساليات . ففى القاهرة هاجم الشباب المسلم مقر (مكتبة) لبيع كتب المنصرين ، و (الكتاب المقدس) ، حيث كان أحد المنصرين يقوم فيها بالوعظ مع لفيف من أعوانه ، لبعض الطلاب المسلمين . ونجح الشباب المسلم فى تفريقهم بعد أن أوسعوهم ضرباً ، وأغلقوا لهم المكتبة . وفى منطقة (وجه البركة) هاجمت الجماهير المسلمة الغاضبة ، إحدى جماعات التنصير بالعصىّ ، وفى مدينة (طنطا) — فى ٢٠ فبراير ١٩٣٢ — قام بعض أقارب أحد الشاب المسلم ، الذى غُرر به ، وتحول عن الإسلام إلى المسيحية ، بإحتجازه بالقوة فى البيت ، ومنعه من الذهاب إلى الكنيسة ، وبطبيعة الحال ، تدخلت الإرسالية التنصيرية لإستعادة الشاب ، غير أن أهله وأقاربه ، إشتبكوا مع بعض المنصرين ، ونجحوا فى أن نعدوا للشاب صوابه ، وتراجع

عن المسيحية نادماً . وفى ٢٢ فبراير ، هاجمت الجماهير المسلمة الغاضبة فى مدينة (سوهاج) عوامة نهرية ، تابعة لإحدى الإرساليات التنصيرية وكانت مثل هذه العوامات التى يسكنها المنصرين المتجولين مصدراً خطيراً لإغواء الشباب ، وجذب الأطفال الصغار لتنصيرهم — وقد أبلغ المنصر (كلافام clahan) — الذى كان بداخل العوامة أثناء الهجوم عليها — دار المندوب السامى البريطانى أن (الغوغاء) أصرّوا على أن (المرسلين) يفسدون الأطفال والشباب ، وأنهم يستخدمون إحدى (المراسلات) فى إغراء الشباب . وأعقب ذلك عدة حوادث أخرى ، كانت على نفس النمط ، فى بعض الأقاليم الأخرى فى الصعيد ، وخاصة فى مدينة (طهطا) .

وأمام تصاعد موجة الغضب الإسلامى ، علق مسئول بدار المندوب السامى البريطانى — على ردود فعل الشعب المصرى ، ضد الإرساليات فى الأقاليم ، واقترح «ان يقوم (مجلس الإرساليات المشترك) بتوجيه النصح لأعضائه ، أن يمتنعوا عن التصرفات الإستفزازية لمشاعر المسلمين ، ولو مؤقتاً ، حتى تهدأ ثائرة المسلمين» . وبالفعل أرسل المجلس خطاب قيل عنه إنه تحذيرى ، للإرساليات التنصيرية بالأقاليم ، لوقف النشاط (التبشيرى) حتى تهدأ مشاعر (الغوغاء) ، المسلمين .. ومع ذلك . تجرأت إحدى الإرساليات التنصيرية ، وقامت بعقد (صلاة) خارج مبنى جمعية الشبان المسلمين ، وكان من الطبيعى ، أن يثور المسلمون ، وان

يتصدوا لهذه الإرسالية ، ونجح الشباب المسلم فى تفريقهم بالعصى والحجارة . وقد علق المنصِّر (سميث S. smith) على تصرف هذه الإرسالية ، ووصفه «بأنه عمل سيء للغاية ، ولم يأت فى الوقت المناسب» .

موقف جريدة «الإخوان المسلمين» :

وعندما ظهرت صحيفة (الإخوان المسلمين) ، فى آواخر مايو عام ١٩٣٣ ، أخذت تتابع دور شُعب الإخوان فى مقاومة نشاط المنصرين ، وأخذت الصحيفة تستثير حمية المسلمين ، بالمقالات والأشعار ضد (عدوان المبشرين) على البلد الأمين . وركزت دعوة الإخوان إهتمامها فى كشف وفضح وسائل المنصرين وإستغلالهم لفقر الفقراء ، ويُتم اليتامى ، وإستثارت ردود الفعل العنيفة دفاعاً عن الدين .

وعندما انعقد (مجلس الشورى العام) لجماعة الإخوان فى عام ١٩٣٣ ، أرسل المجلس عريضة للملك فى ٢٢ صفر ١٣٥٢ ، يطلب اليه فيها ، حماية المصريين من عدوان (المبشرين) ، ويقترح عليه خمسة اقتراحات ، هى فرض الرقابة على المدارس والمعاهد ودور (التبشير) ، وسحب رخصة اى مدرسة او مستشفى يثبت إشتغالها (بالتبشير) ، وإبعاد كل من يظهر أنه يعمل على إفساد العقائد وإمتناع الحكومة عن معاونة جمعيات (التبشير) سواء بالأرض أو

بالمال ، والإتصال بممثلى مصر بالخارج لحث الحكومات الأجنبية على مساعدتهم فى ذلك وظلت جماعة الإخوان وصحيفتها ، تمارس نشاطها الفعلى ما بعد منتصف الثلاثينات ـــ تقريبا ـــ تقاوم النشاط التنصيرى بكل ضراوة .

وفى شهر يونيه عام ١٩٣٣ ، كان موقف الحكومة المصرية ، سلبياً للغاية تجاه نشاط الإرساليات التنصيرية ، لذلك تحركت جهات أخرى غير الحكومة لكى تقاوم هذا النشاط الهدام للإسلام ، فذكرت صحيفة «الإخوان المسلمين» فى ٢٧ ربيع الأول ١٣٥٢ هـ (١٩٣٣) : «نزلت بمدينة المحمودية تسع منصرات بدعوى تعليم الفتيات أعمال التطريز والحياكة ، ثم أغوت فتاة مسلمة يتيمة الأم عن دينها ، ولكن الإخوان نجحوا فى إستخلاص الفتاة من بين أيديهن ، وأودعوها منزل (أحمد السكرى) وفى (الاسماعيلية) أنشأ (المبشرون) مدرستين ، وإستغلوهما كما إستغلوا عملهم بمستشفى شركة قناة السويس ، فى حمل بعض المترددين عليها على ترك إسلامهم ؛ فقاومهم الإخوان بالمحاضرات وبإنشاء (معهد حراء للبنين) ، و (مدرسة أمهات المؤمنين للبنات) . وفى (ابو صوير) قاوم الإخوان محاولات (المبشرين) إنشاء مركز لهم بمدرسة الاسماعيلية الانجليزية الابتدائية . وفى (السويس) اكتشف الإخوان مركزاً (للتبشير) بحىّ الأربعين ، وأنقذوا بعض من أريد لهم التنصير وهكذا أصبح الذين يقاومون التنصير فى مصر ، هم الشعب المصرى ،

وبعضِ الصحف ، وجماعة الإخوان المسلمين ، بينما كانت الحكومة فى سُبات عميق ، تماماً مثلما يحدث اليوم بالنسبة للحكومات الإسلامية .

الإعلان عن الجمعية :

وفى منتصف يونيه ١٩٣٣ أعلن الشيخ (مصطفى المراغى) عن تأليف جمعية لمقاومة (التبشير) ، وكان الشيخ لا يزال غاضباً من حرمانه من مركزه كشيخ للأزهر ، وكان هدفه من تشكيل هذه اللجنة ، ليس فقط الحفاظ على سلطته الأدبية أمام الرأى العام ، ولكن أيضاً إحراج شيخ الأزهر ـــ الظواهرى ـــ الذى إنتقدته بعض الصحف بتخاذلة فى موقفه ضد الإرساليات التنصيرية ، وكذلك مضايقة الحكومة ، الأمر الذى جعل الشيخ الظواهرى ـــ شيخ الأزهر ـــ يؤلف هو الآخر لجانا فى جميع أنحاء القطر لجمع التبرعات لمناهضة هؤلاء (المبشرين) ، ولنشر الوعظ الدينى الإسلامى بين الناس فى المساجد وغيرها ولبناء الملاجىء لإيواء الأطفال المتشردين الشاردين ويبدو أنه حدث نوع أو شكل من التوفيق بين الشيخ (المراغى) والشيخ (الظواهرى) ، وإلتقى الرجلان من أجل غاية واحدة وهى مقاومة ومحاربة التنصير ، الذى عجزت عن مقاومته الحكومة .

الأعضاء المؤسسون :

وسرعان ما إنضم إلى عضوية جمعية مسومه التنصير ، لفيف من رجال الدين الإسلامى ، والمفكرين والمثقفين ، وكثير من شباب الأزهر . فكان من أعضاء الجمعية الدكتور محمد حسين هيكل ، وعبد الحميد سعيد ، رئيس جمعيات الشبان المسلمين ، ومُحب الدين الخطيب ، رئيس تحرير مجلة الزهراء الشهرية ، ومجلة الفتح الأسبوعية ، والشيخ محمد الخضر حسين ، والشيخ أحمد ابراهيم استاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق ، أحمد الغمراوى ، ويحيى الدرديرى ، محمد على فضلى ، محمد الهياوى ، الصفتى ومحمد عبد الوارث الصوفى ، من الأزهر ، ومحمد فهمى حسين عبد الوهاب ، وطه عبد الباقى سرور نعيم سكرتير تحرير مجلة الإسلام والتصوف — فيما بعد — والشيخ حسن البنا حيث كان عضوا بارزاً فيها . والحقيقة ان وجود (الشيخ المراغى) بالجمعية قد زادها قوة فى نظر الرأى العام ، فى ذلك الوقت وتألفت لجان بالأقاليم للجميعة ، وكانت مقار هذه اللجان ، غير مستقرة ، وفى بعض الأقاليم كانت غير معلومة . وكانت غالبية مقار لجان الأقاليم ، دوراً أو مقار الشبان المسلمين . كما كانت قيادات الجمعية بالقاهرة ، تجتمع فى (دار الشبان المسلمين) .

أهداف الجمعية :

وتمثلت أهداف الجمعية ، فى محاربة الإلحاد ، وإرسال المبعوثين لدحض حجج المنصرين فى إجتماعاتهم العامة ؛ وإصدار المنشورات التى تفضح أعمال الإرساليات التنصيرية ، وحث المسلمين على مقاومة المنصرين ، وتنويرهم بأساليب المنصرين الخبيثة ، وجمع التبرعات المالية من القادرين ، من أجل إيواء الأطفال المتشردين ببناء الملاجىء لهم والمدارس الإسلامية ، لتعليم أبناء المسلمين فيها . بعيداً عن مدارس الأرساليات اللعينة .

مصادر تمويل الجمعية :

وكانت الجمعية تستند فى تمويلها على يسر ذوى اليسر من أعضائها ، ومؤيديها . وقد بدأ الإكتتاب الشيخ الظواهرى ، وتبرع بمائتى جنيه فتتابع العلماء جميعاً بالتبرع ، ثم تبرع الأهلون بمبالغ مختلفة . وكان الأمير عمر طوسون ، الذى كان يشمل كافة جمعيات الشباب المسلمين بالرعاية ، قد تبرع بمبلغ ثلاثة آلاف جنيه ، وقد تبرع أحد الأعيان من الصعيد بمبلغ عشرة آلاف جنيه ، أنه (السيد مصطفى عمرو) ، الذى كان يمتلك أربعة عشر ألف فدان ، كما أوقف السيد مصطفى عمرو ، من أملاكه ، خمسمائة فدان لإنشاء ملجأ للفتيات ، حتى تأوى إليه الفتيات الفقيرات التى تضطرهن الحاجة إلى دخول الملاجىء الأجنبية ، التابعة للإرساليات التنصيرية .

نشاط الجمعية وفروعها :

وبدأت الجمعية فى ممارسة نشاطها ، فكانت منشوراتها تصف المنصرين بأنهم «ذئاب فى ثياب حملان» ، ووصفت نشاط الإرساليات بأنها (إجرامية) . وجاء فى أحد هذه المنشورات «فوجىء الإسلام اليوم بعدة لطمات مخيفة وطعنات قاتلة من نواحى مختلفة ، كان أشدها خطراً وأكبرها بلاء وأعظمها مصيبة سيل (التبشير) الذى تدفق علينا من ربوع الغرب ، فسمم العقول وضلل الأفئدة بنفثاته السامة ولذعاته القاتلة ودعاياته الواسعة النطاق ، التى يراد منها هدم كيانه وتقلّص مجده وأفول نجمه . ودسوا السم فى الدسم . وعلماؤنا وحكوماتنا فى غيهم يعمهون وفى نومهم يغطون ، .. الخ» ألا يحق لنا اليوم أمام المؤامرة الكبرى التى تحاك ضد الإسلام ، أن تُصدر مثل هذه المنشورات ، ونكوّن مثل هذه الجمعية ، عشرات بل مئات وألوف الجمعيات لمحاربة التنصير فى العالم الإسلامى ، ونمولها .. نعم نمولها من الحكومات الإسلامية، والعلماء ، والمفكرين المسلمين !!

على أية حال فى نهاية يونية عام ١٩٣٣ ، تقدمت الجمعية بعريضة للملك فؤاد ، وللقائم بأعمال رئيس الوزراء «محمد شفيق باشا» ، تطالب بإتخاذ الإجراءات الضرورية للسيطرة على نشاط الإرساليات (التبشيرية) ، وتقييد حركتها بين أوساط المسلمين . وقد ناشدت

الجمعية الشعب المصرى ، مقاطعة كل المؤسسات والمراكز التابعة للإرساليات التنصيرية . وإن كانت فى أحد منشوراتها «طلبت منهم الإلتزام والهدوء» . وبعد ذلك أرسلت الجمعية إحتجاجاً ــ شديد اللهجة ــ إلى كل ممثلى الدول الأجنبية فى القاهرة ، تطلب منهم أن يستخدموا نفوذهم لحل مشكلة البعثات (التبشيرية) من جذورها فى مصر .

وعلى صفحات (السياسة) ، هاجم الشيخ المراغى ، رئيس الجمعية ، الحكومات المصرية ، وبعض كبار العلماء من العلمانيين ، لتخاذلهم فى التصدى لإرساليات التنصير . كما أن الدكتور «محمد حسين هيكل» ، رئيس تحرير (السياسة) ، هاجم الإرساليات التنصيرية ، ونشاطها الهدام . وقد أتاح ، بصفته رئيس تحرير السياسة ، وعضواً بارزاً فى الجمعية ، الفرصة لكل من أراد أن يفضح نشاط الإرساليات التنصيرية على صفحات الجريدة . وكان ذلك خلال شهر يوليو ١٩٣٣ . وفى نفس الوقت إدعت (الإيجبيشيان جازيت) ، بأن الجمعية تألفت من أجل أن يستخدمها الشيخ المراغى ، كسلاح سياسى ، للنيل من خصومه وردت عليها صحيفة (البلاغ) بأن الجمعية ليس لها أى هدف سياسى ، بدليل أن أعضائها يمثلون قطاعا عريضاً ومتبايناً من القوى الوطنية ، وذكرت (البلاغ) ، بأن (عبد الرحمن عزام) ، أحد المتحمسين للقضايا العربية ، كان عضوا نشطاً بالجمعية . ورفضت (البلاغ) ما إدعته (الجازيت) .

وعندما أخذ نشاط جمعية محاربة التنصير . يلقى تأييداً شعبياً منقطع النظير ، خشيت الأحزاب السياسية العلمانية ، من ضخامة هذا التأييد الشعبى للجمعية ، فإتهمها (حزب الوفد) العلمانى بأنها تعمل على تحقيق أهداف حزبية سياسية ومع أن الجمعية حصرت نشاطها الإسلامى ضد التنصير ومحاولاته ، وبمساعدة لفيف من العلماء والمثقفين ، وطلاب الأزهر ، الذين كانوا ينتمون لحزب الأحرار الدستوريين ؛ فليس معنى هذا أن الجمعية الدينية التى قامت من أجل مهمة إسلامية بحته ، كانت تبغى تأليف حكومة دينية أو قومية ، كما كان البعض يدعىْ وهذه الإدعاءات لا أساس لها من الصحة . ويؤكد ذلك — شاهد من أهلها — فقد عبر أحد المسئولين فى دار المندوب السامى البريطانى ، عن شكوكه ان هناك مصلحة ما فى إستخدام الفروع الإقليمية لجمعية مقاومة (التبشير) فيما بعد ، كأساس تنظيم حزبى وقال : «أن هذه الفروع الإقليمية لا يمكن أن ترقى إلى فروع التنظيمات الحزبية المعروفة» .

وفى ذلك الوقت ، كان هناك لفيف من علماء الدين الإسلامى ، كانوا لا يهتمون بنشاط هذه الإرساليات التنصيرية ، وقد كتب بعض هؤلاء فى الصحف يقولون : «إن الحكومة لا تستطيع أن تفعل شيئاً إذا لم يثبت أن الإرساليات تستخدم الإرغام» ، وكتب البعض الآخر يقول : «من الأجدر بالجمعية أن تشجع المسلمين أن يتبرعوا للمدارس الإسلامية» وقالت صحيفة «الاتحاد» — التى كان يكتب

فيها عدد من هؤلاء : «أنه ليس هناك مشكلة خاصة بالإرساليات ، حيث أنه ليس هناك دين يستطيع أن ينافس الإسلام» ولكن عندما تعاظم نشاط الجمعية ، شعر هؤلاء العلماء ، بأن موقفهم أصبح حرجاً للغاية ، خاصة وأن جماهير الشعب أخذت توجه لهم اللوم ؛ كما أن بعض أعضاء الجمعية كانوا يهاجمون هؤلاء العلماء لذلك . وكان البعض يدعى ، بأن الشيخ الظواهرى ، من بين هؤلاء العلماء .

ولكن الشيخ الظواهرى ـــ شيخ الأزهر.ـــ كان قد أصدر فى شهر يونيه ١٩٣٣ ، منشوراً باسمه ، أشعل به النار ضد الإرساليات (التبشيرية) . وكانت بنود هذا المنشور ، فى غاية العنف والحماسة ضد المنصرين . فقد حث فيه الحكومة على إستئصال هذا (المرض الخطير) ، وإتهم المنصرين بإستخدام أساليب الضغط والتعذيب . فكيف يكون الشيخ الظواهرى ، واحداً من هؤلاء ؟

موقف السلطات البريطانية من الجمعية :

ولما رأت السلطات البريطانية ، ان فى هذا المنشور ، دلالة قوية ، على التضامن الإسلامى القوى ، بين الشيخ الظواهرى ـــ شيخ الأزهر ـــ وبين الشيخ المراغى ـــ رئيس جمعية محاربة التنصير ـــ إضطرت دار المندوب السامى البريطانى فى القاهرة ، إلى أن تلجأ إلى ضرب هذا التضامن الإسلامى بين الرجلين . ووضعت أسفيناً

للإطاحة بالتلاحم الذى سبب الكثير من القلق للإرساليات التنصيرية ، وللوجود البريطانى فى نفسه فى مصر . وأشاعت مصادر موثوق بها فى دار المندوب السامى ، « بأن الشيخ المراغى ، وجمعية مقاومة (التبشير) ، قد سلبوا من الشيخ الظواهرى — شيخ الأزهر — وأعوانه ، دورهم كحماة للإسلام وربما الذى دفع دار المندوب السامى ، لهذه المقولة ، هو أن منشور الشيخ الظواهرى ، كانت بعض كلماته تشير بأصابع الإتهام إلى بريطانيا ، بأنها هى التى تحمى هؤلاء المنصرين ويبدو أن المندوب السامى ، قد لفت نظر الحكومة المصرية ، إلى موقف الشيخ الظواهرى ، الهجومى ضد « حكومة صاحبة الجلالة » . فقد حدث أن تفاهمت الحكومة المصرية مع الشيخ الظواهرى ، وبعض معاونيه ، لمدة ثلاثة أيام . وربما نجحت مساعى الحكومة ، لأن الشيخ الظواهرى ، ومعاونيه ، بدأوا يخففون من حملتهم ضد التنصير ، وإتهامهم لبريطانيا بأنها وراء كل هذه المشاكل .

كما أن الصحف الحكومية ، خرجت فى شهر أغسطس عام ١٩٣٣ ، بخبر تشكيل مجلس حكومى من العلماء ، كان على رأسه الشيخ الظواهرى — لدراسة المشكلة . ومع ذلك فإن أعضاء جمعية محاربة التنصير ، كانوا يمارسون نشاطهم بجدية تامة ، فى التصدى لمحاولات الإرساليات التنصيرية ، تحويل الصغار عن دينهم الإسلامى ، وفى جمع التبرعات من الميسورين لإقامة الملاجىء

والمدارس — وإن كان البعض يعتقد ، بأن الحكومة هى التى شغلت أعضاء الجمعية بهذه المهمة الأخيرة ، لإبعادهم عن الأمور السياسية — فإننا نؤكد بأن أعضاء الجمعية لم يكن لهم أية طموحات بشأن الوزارة .

وعندما إشتد اللوم على الشيخ الظواهرى — من جانب بعض أعضاء الجمعية — لسلبيته ، فإنه أصدر فى شهر سبتمبر عام ١٩٣٣ ، فتوى تدين ، وبشدة المسلمين الذين يلحقون أبنائهم بمدارس الإرساليات الأجنبية التنصيرية . وقد وجدت هذه الفتوى قبولاً واستحساناً لدي أعضاء الجمعية ، وكثير من أبناء الشعب المصرى . وتدعى وثائق الإرساليات (التبشيرية) ، بأن الشيخ الظواهرى ، لم يكن موفقاً فى توقيت إصدار فتواه وتستند الوثائق إلى ان (الجهاد) عندما نشرت الفتوى ، استبعدت الفقرات التى كانت موجهة ضد الإرساليات (التبشيرية) وضد حكومة بريطانيا ، لأن الحملة التى كانت ضد الإرساليات قد خفت حدتها . كما تستند الوثائق كذلك ، على ما نشرته (البلاغ) ، بأن فى هذا الإستبعاد للفقرات (المتطرفة) ، لدليل على تعاطف حزب الوفد ، العلمانى ، مع الإرساليات (التبشيرية) وإذا كانت «الوثائق الإرسالية» ، تدعى عدم توفيق الشيخ الظواهرى ، فى إصدار فتواه ، تلك الفتوى التى جعلت أعداد الدارسين المسلمين بمدارس الإرساليات التنصيرية ، تتناقص بصورة ملحوظة ، فإنها فى نفس الوقت تؤكد ، بأن وزارة

الخارجية البريطانية لم يُسرها هذه الفتوى ، لا الفقرات التى كانت موجهة ضد الإرساليات (التبشيرية) فحسب ، لذلك نجدها توجه برقية سرية لمندوبها السامى البريطانى فى القاهرة (مستر سيربيرس M. Lorain) ، وتطلب إليه فيها ، أن يبلغ إستياء حكومة (جلالة الملكة) ، من فتوى وبيان الشيخ الظواهرى ، لكل من الملك فؤاد ، ورئيس الوزراء . وعلى الفور ناقش (لورين) هذه المسألة مع ، «زكى الإبراشى باشا» ، رئيس الديوان الملكى ، و«محمد شفيق باشا» ، القائم بعمل رئيس الوزراء . كما تحدث (سيسل كامبل) ، القائم بعمل المندوب السامى ، مع (محمد شفيق باشا) ، القائم بعمل رئيس الوزراء ، وطلب إليه أن يبذل قصارى جهده ، لإخماد الدعاية المناهضة للإرساليات (التبشيرية) التى تقوم بها جمعية (مناهضة التنصير . وفى نفس الوقت ، كان (كوين بويد Keaym. Boyd) ، الذى أشرف على التحقيقات الخاصة بحوادث التنصير — دائم الإتصال بالشيخ المراغى ، للوقوف على نشاط جمعية محاربة التنصير ، وقد أوصاه بالإعتدال . مما سبق يثبت أن بيان وفتوى الشيخ الظواهرى ، قد أزعج بالفعل حكومة لندن ، والمجلس الأعلى للإرساليات التنصيرية ، وإلا ما تحركت بريطانيا بهذا الثقل ، فى محاولة من جانبها لإحباط تحركات الشيخ الظواهرى ، وجمعية محاربة التنصير .

وتعترف وثائق (الإرساليات التبشيرية) نفسها ، بإنخفاض فعلى فى

عدد الملتحقين من أبناء المسلمين المصريين ، بمدارس الإرساليات الأمريكية ، بدرجة ملحوظة ، والوثائق ـــ لا تذكر أعداداً ، وإنما تذكر نسبة ٥٪ من مدارس الجزويت . وبطبيعة الحال ، يؤكد هذا التهرب من ذكر الأعداد ، أنها كانت ضخمة ، سواء بمدارس الإرساليات الأمريكية ، أو بمدارس الجزويت !

وأمام هذه الظاهرة ، وهى إنخفاض أعداد الطلاب بمدارس المنصرين ، راحت جريدة (الجازيت) وجريدة (الايجيبشان ميل) ، تشهران بشدة ، بالصحافة المصرية ، لأنها هى التى قادت الحملة (السوداء) ضد مدارس الإرساليات (التبشيرية) . وقد يندهش البعض من أن الصحافة البريطانية والألمانية كانت تتابع ، وباهتمام شديد ، نشاط جمعية محاربة التنصير ، لدرجة أنه «أثيرت عدة أسئلة داخل مجلس العموم البريطانى ، عن كيفية مواجهة نشاط هذه الجمعية ، وما هى الخطوات التى ستتخذ لمواجهة هذه الحملة . ولكن الذى يبدد هذا الإندهاش ، أن ألمانيا وهى معقل الحركة الإستشراقية ، وبريطانيا ، وهى التى تخشى على وجودها فى مصر ، فى ذلك الوقت ، كانتا متفقتين على حماية عمل «المبشرين» ، «بالإنجيل» فى وادى النيل ، «وتوصيل رسالة السيد المسيح إلى المصريين الذين يعيشون فى الظلام» .

ـــ الملك «فؤاد» يؤيد نشاط الجمعية :

وفى نهاية عام ١٩٣٣ راجت إشاعات ، بأن الملك فؤاد يشجع الحركة المناهضة للإرساليات التنصيرية . مما جعل دار المندوب السامى البريطانى ، تُعلن ، «إذا تمادت الحركة المعادية للإرساليات (التبشيرية) ، فإنه هناك خطر للإضرار بطموحات مصر فى الحصول على معاهدة مقبولة ، وإنهاء الإمتيازات الأجنبية» .

ردَّ الفعل لتأييد ملك البلاد للنشاط المناهض للمنصُرين :

ولاشك فى أن الإشاعات التى راجت فى كافة أنحاء القطر المصرى ، بأن الملك يُشجع نشاط جمعية محاربة التنصير ، قد أعطى الصحافة مزيداً من الحرية ، فى فضح وكشف أساليب ونشاطات المنصرين . وأدى ذلك ـــ بطبيعة الحال ـــ إلى تعبئة الرأى العام الإسلامى فى مصر ، فاشتعل الحماس الدينى ، وتحول إلى مواجهة مباشرة ضد مؤسسات الإرساليات التنصيرية . ففى نهاية يونيو إقتحمت مجموعة من أعضاء (جمعية مناهضة التبشير) ، كانوا مُسلحين بقبضات حديدية منزل أحد المنصُرين الأمريكيين فى القاهرة . ونجحوا فى تفريق الإجتماع الذى كان منعقداً ، بعد أن إعتدوا عليهم بالضرب ، وكان يحضر الإجتماع قس قبطى . نال هو الآخر نصيبه من الضرب .

وفى (حىّ الأزبكية) بالقاهرة ، وقعت إعتداءات متكررة ، من جانب أعضاء (جمعية مناهضة التبشير) ، ضد العناصر القبطية ، التى كانت تؤيد وتناصر وتعاون المنصرين فى أعمالهم . وفى (دمنهور) — محافظة البحيرة — تعرض راهب — حاول تنصير بعض الشباب — إلى الضرب المُبرح . كما تكرر الإعتداء على القسس الأقباط ، البروتستانت ، فى (جرجا) ، محافظة سوهاج ، لمحاولتهم تنصير الأولاد الفقراء ، والبنات اليتامى ، وإعتدى بالضرب — كذلك — على تاجرين مسيحيين ، من (المحلة الكبرى) ، كانا يروجان لكتب المنصرين ، وكانا ينتميان إلى كنيسة (تبشيرية) وفى يوليو ، إعتدى على أحد الكهنة فى (شبرا) إحدى ضواحى — القليوبية — لتكرار سيره برفقة أحد المنصرين .

أقباط مصر يؤيدون المنصرين :

وعلى الرغم من تعدد هذه الحوادث ، فإن الحركة المعادية للإرساليات التنصيرية ، لم تكن فى نفس الوقت ، معادية للأقباط فى مصر ، على الرغم من أنه كان عديد من المنصرين الأقباط ، وكانوا يعملون بتوجيه من الإرساليات التنصيرية الأجنبية . وحالة القس القبطى (مرقس سرجيوس) ، أحد أعوان الإرساليات التنصيرية الأجنبية ، خير دليل على ذلك . فقد كان هذا القس ، يظهر ولاءه للمنصرين بصورة فجة ، على صفحات جريدته (المنارة المصرية) ،

وكان يُثنى دائماً على الخدمات الكثيرة ، والثمينة التى قدمتها الإرساليات (التبشيرية) لمصر كلها أقباطاً ومسلمين . وكان (مرقس سرجيوس) هو صاحب دعوة (أن المسلمين يريدون أن يحكموا مصر بمفردهم) وكان يطالب دائماً الأقباط بضرورة تأييد إستمرار الوجود البريطانى فى مصر لذلك كان من الطبيعى ، أن تهاجمه الصحف المصرية بضراوة ، وتطالب (جمعية محاربة التنصير) برأسه . وكان بعض الأقباط المصريين يطلقون عليه (المتطرف) !! فما موقفهم اليوم ؟

وفى ١٣ يوليو ، نشرت جريدة (جازيت) ، أن ملجأ للأيتام تديره الراهبات الفرنسيات ، فى مدينة (كفر الزيات) قد حاصرته جماعة من الشباب المسلمين ، المتأثرين بما تنشره الصحف ، وحاولوا إقتحامه ، ولم تحضر الشرطة إلا بعد أن سلمت الراهبات مقاليد المسئولية (للغوغاء) . وقد إحتجت الإرسالية التنصيرية الفرنسية ، وطالبت بحقوقها فى الامتيازات الأجنبية . وبناء عليه نبهت دار المندوب السامى البريطانى ، الملك فؤاد ، بأن من حق بريطانيا ، وواجبها أن تحمى الأجانب وأن ضغوط الحكومات الأجنبية تخول لى التصرف ويبدو أن تنبيه دار المندوب السامى ، كان بمثابة تهديد أو إنذار إلى مصر ، إذا لم يتم وقف الحركة المعادية لبعثات التنصير الأجنبية .

هكذا كانت الهجمة التنصيرية على مصر ، هى التى أثارت الوجدان الدينى ، والعواطف الإسلامية ، بل ودعمت التيار الإسلامى السياسى فى ثلاثينيات هذا القرن .

ولقد شهدت مدينة (طنطا) — التى لها مكانة خاصة لدى مسلمى مصر — مظاهرات شعبية إسلامية عنيفة ، ضد المنصرين . ولكن بعد هذه المظاهرات ، وحادثة (كفر الزيات) ، إضطرت الحكومة المصرية ، إلى منع كافة التجمعات المناهضة والمعادية للإرساليات التنصيرية ، بما فى ذلك إجتماعات جمعية محاربة التنصير ، التى كانت تجتمع فى دار الشبان المسلمين ، بالقاهرة . كما أوقف نشاط (جمعية المحافظة على القرآن) ، والتى كان مقرها مدينة (دمنهور) ، لما كان لها من نشاط واسع ضد بعثات التنصير فى «البحيرة» ولاشك أن هذه الخطوة قد إتخذت بناء على إصرار بريطانيا . وهذا ما كان يردده بعض أعضاء البرلمان — فى ذلك الوقت . وإذا كان قد سُمح لكبار العلماء من جمعية مقاومة التنصير ، بالإستمرار فى جمع التبرعات، بحق الإجتماع (العلنى) فإن ذلك كان من قبيل «ذر الرماد فى العيون» وحتى لا توصم الحكومة بمقاومة ومحاربة «أعمال البر والإحسان» ، والتى كانت البعثات التنصير تمارس نشاطها تحت ستار هذه الأعمال (البر والإحسان) .

الأمل المنشود !! :

ومع سقوط حكومة (إسماعيل صدقى) فى سبتمبر ١٩٣٣ ، وتعيين (عبد الفتاح يحيى باشا) ، تزايد التيار الإسلامى السياسى ، ومنعت الحكومة النشاط التنصيرى خارج مقار الإرساليات ، وتوزيع الكتيبات التى تدعو للتنصير ، وإستخدام العوامات فى النيل للمنصرين ، كما أنها منعت (تعميد صغار السن) ، وتدريس الدين المسيحى للمسلمين فى المدارس والمعاهد التابعة للإرساليات (التبشيرية) الأجنبية وإعتباراً من عام ١٩٣٦ منعت الحكومة دخول المنصرين للبلاد ؛ ولكنها لم تمنع «التبشير» . لأن مصر كانت لا تزال خاضعة للامتيازات الأجنبية ، وكان عليها أن تظل كذلك ، حتى توقع إتفاقية مؤتمر مونترو فى عام ١٩٣٧ التى أوقفتها تدريجياً على مدى عشر سنوات ، ولم يكن للحكومة المصرية مطلق الحرية فى وضع قوانين أو تنفيذها حتى إنتهاء الإمتيازات الأجنبية . ولكن منذ إتفاقية (مؤتمر مونترو) ، كان الإشراف الكامل للدولة على حركة المنصرين .

وهذه مرحلة أخرى فى تاريخ التنصير بمصر ـــ سنعرض لها فى دراسة قادمة إن شاء الله .

هكذا نشأت جمعية محاربة التنصير ، وقاومت الإرساليات الأجنبية

فى مصر ، خلال فترة تاريخية عصيبة ، كان الإستعمار البريطانى خلالها يجثم على الصدور ، وكان بإمتيازاته الخاصة ، التى حصل عليها على إثر الاتفاق مع السلطان العثمانى ، فى ٧ مايو ١٨٣٠ ، يُقيد حركة القوى الإسلامية ، ويَحدُ من نشاطها فى مقاومة الإرساليات التنصيرية .

ومع ذلك لا تزال إرساليات التنصير الأجنبية ، ومؤتمراتهم المختلفة ، تمارس نشاطها فى السرّ والعلانية ، فى كل دول العالم الإسلامى ، من أجل القضاء على الإسلام أو التقليل من أهميته وفاعليته ، وإلقاء الشك والحيرة فى نفس المسلم المثقف ، كما يحدث اليوم فى القاهرة ، من جانب «المنظمة التنصيرية ، فهاهو مستر بيزنس بلان إنترناشيونال» — وكل ذلك يرجع إلى تغلغل المصالح الغربية المسيحية فى دول العالم الإسلامى ، الأمر الذى يجعل هذه المصالح تساند الحركة التنصيرية بشتى الوسائل المادية ، والعسكرية والتقنية ؛ فإذا لم يكن للعالم الإسلام وقفة اليوم ؛ فلن يكون بمقدورنا وقف هذا المدّ التنصيرى الخطير ! فماذا أعدت حكومات الدول الإسلامية ؟

وماذا أعد أبناء الإسلام ، لمواجهة هذا الغزو التنصيرى الرهيب ؟!!

المصادر والمراجع والهوامش

(١) وثائق محفوظات إرساليات الكنيسة ، لندن ، ١٩٢٢ — ١٩٢٧ ، بوزارة الخارجية البريطانية

Church Missionary Society Archiues, Londan, G 3 E/L 5, 1922-1927 F.O, 144/742, 4902/1/117

(٢) **S, separtment of state Archiues, No 883. 404/22 (1930)**

(٣) الأرشيف الخاص بنشاط البعثات التبشيرية ، قسم الولايات المتحدة .

No. 883. 404/22. (1930)

(٤) منشور لجمعية مقاومة التبشير الإسلامية ، بعنوان (نداء إلى العالم الإسلامي — نكبة الإسلام فى عقر داره) ، بتوقيع ثلاثة عن الجمعية ، من الأزهر الشريف ، وهم : طه عبد الباقى سرور ، ومحمد عبد الوارث الصوفى اللاذقى ، ومحمد فتحى حسين عبد الوهاب — مرفق صورة للمنشور .

(٥) **F.o, 141/613, 376/1/36**

(٦) S, separtment of state Archiues, No 883. 404/22 (1930)

(٧) عبد العظيم رمضان (دكتور) ـ تطور الحركة الوطنية فى مصر ١٩١٨ ـ ١٩٣٦ . ص/ ٧٣٥ ـ ٧٣٦ وأنظر كذلك : عفاف لطفى السيد (دكتورة) ـ تجربة مصر الليبرالية ١٩٢٢ ـ ١٩٣٦ . القاهرة ١٩٨١ . ص/ ٢١١

(٨) عبد العظيم رمضان (دكتور) ـ المرجع السابق . ص/ ٧٣٦ .

(٩) عفاف لطفى السيد (دكتورة) ـ المرجع السابق . ص/ ٢١٢

(١٠) Egyptian Gazette, 25 Fehruary 1931, p. 5

وقد نشرت الإجيشيان جازيت ، فى ٢٥ فبراير عام ١٩٣١ ، أن الشاب تحول عن الإسلام تحت تأثير التنويم المغناطيسى .

(١١) صحيفة السياسة ، ٦ فبراير عام ١٩٣٢ . ص/ ٢

(١٢) محمد حسين هيكل (دكتور) ـ مذكرات فى السياسة المصرية . جـ ١ . ص/٢٧٢

(١٣) هضبة مجلس الشيوخ ، جلسة ٢٧ يونية عام ١٩٣٣

(١٤) F.o, 371/16124, J 710/710/16.

I bid, (١٥)

(١٦) ذكرت الوثائق الخاصة بالإرساليات : «أن هذا الطالب عندما فشل فى دراسته بالجامعة لجأ إلى هذه الحيلة . أنظر : F.o, 141/613, 376/1/36

(١٧) صحيفة السياسة ، ٣١ مايو ١٩٣٢ ص/٥

(١٨) أرشيف إرساليات الكنائس العالمية ، لندن .
Mimutes of the Annyal conference of the Sgyrt Inter-Mission council, 30 April 1926, pp. 11-12

(١٩) الإمام الداعية الشيخ حسن البنا ـ مذكرات الدعوة والداعية . ص/ ١٥٩ ـــ ١٦٠

(٢٠) **Egyptian Gazette, g seplember 1932, pp 4,6**
لقد صدر هذا القانون أخيراً فى أواخر الأربعينات (١٩٤٥) .

(٢١) فخر الدين الأحمدى الظواهرى (دكتور) ـــ السياسة والأزهر . من مذكرات شيخ الإسلام الظواهرى . القاهرة ، ١٩٤٥ . ص/ ٣١٥ .

وأنظر نص الخطاب الذى أرسله الشيخ الظواهرى إلى الحكومة المصرية بهذا الشأن . ص/ ٣١٦ذ ـــ ٣١٧

(٢٢) **F.o, 141/702, 225/13/32**

(٢٣) Ibid,

(٢٤) F.o, 144/ 723, 278/3/32

(٢٥) صحيفة الإخوان المسلمين ــ ٢٠ ربيع الأول ١٣٥٢ هـ (١٩٣٣)

(٢٦) حسن البنا ــ المصدر السابق . ص/ ١٤٥ ــ ١٩٦٢ .

وأرسلت نسخة من هذه العريضة لكل من الوزراء ومجلس البرلمان .

(٢٧) كان أحمد السكرى ، رئيساً للجمعية الحصافية الخيرية ، بمدينة دمنهور ، وكان حسن البنا ، سكرتيراً لهذه الجمعيات التى أسسها الشيخ عبد الوهاب الحصانى .

(٢٨) صحيفة الإخوان المسلمين ــ ٢٧ ربيع الأول ١٣٥٢ هـ (١٩٣٣)

(٢٩) فخر الدين الأحمدى الظواهرى (دكتور) ــ المصدر السابق . ص/ ٣١٥

(٣٠) أنظر : المنشور الخاص بالجمعية .

(٣١) محمد حسين هيكل (دكتور) ــ المصدر السابق . ص/ ٢٧٢

(٣٢) يقول هيكلا : «ان الجمعية وموقفى من حركة (التبشير) دفعنى للتفكير فى مقاومتها بالطريقة المثلى التى يجب أن تقاوم بها . ورأيت ان هذه الطريقة المثلى توجب علىّ أن أبحث حياة صاحب الرسالة الإسلامية ، ومبادئه بحثاً علمياً ، وأن أعرض على الناس عرضاً يشترك فى تقديره المسلم وغير المسلم» فأصدر الرجل كتابه الشهير (حياة محمد) ، الذى يعتز به كل مسلم ، ثم تتابعت نشاطاته ، فكتب (الصديق أبو بكر) و (الفاروق عمر) .

أنظر : محمد حسن هيكل (دكتور) المصدر والسابق . ص/ ٢٧٢ .

(٣٣) فخر الدين الأحمدى الظواهرى (دكتور) ــ المصدر السابق . ص/ ٣١٥

(٣٤) مجلة كل شيء والدنيا ــ العدد (٤٠٥) ، الأربعاء ١٩ أغسطس ١٩٣٣ ص/ ١٠

(٣٥) المصدر السابق ــ حيث أنعم عليه جلالة الملك ، برتبة الباشوية ، بناءاً على توصية من الشيخ الظواهرى .

وأنظر : فخر الدين الأحمدى الظواهرى (دكتور) ــ المصدر السابق . ص/٣١٥

(٣٦) التايمز اللبنانية ، ٧ يوليو ١٩٣٣ **TIMES, 7 Tuly 1933,**

(٣٧) زعمت الجازيت ، بأن معظم أعضاء الجمعية ، كانوا من الأحرار والوفدين المنشقين ؛ وشعرت دار المندوب السامى بأن الشيخ المراغى ، قد أصبح أداة فى يد الأحرار والمنشقين على الوفد .

أنظر : Egyrtiam Garctte, 14 Jaly 1933

(٣٨) جريدة البلاغ ، ٢٠ يوليو ١٩٣٣ . ص/ ١

وذكرت : ان عزام كان صديقاً حميماً للشيخ المراغى . وكان الحزب الوطنى ، ممثلاً بعدد من أعضائه فى الجمعية . اما حزبى (الإتحاد) و (الوفد) فلم يبدُ أن لهم ممثلين بالجمعية ، وعديد من أعضاء الجمعية كانوا أعضاء فى البرلمان .

(٣٩) Egyptian Gazette, 19 July 1933, .8

وقد أدعت (الجازيت) بأن إهتمام أعضاء الجمعية الرئيسى كان عمل دعاية لتكوين أو تشكيل مجلس وزراء قومى ، بدون رئيس وزراء (من حزب الوفد) ، وفدى .

(٤٠) F.o 141/ 752, 353/ 69/ 33

(٤١) Ibia,

على الأقل كان من بين أعضاء الجمعية ، واحد ضد الشيخ

الظواهرى . كما أنه كتب فيما بعد ـــ أنه شعر بمسئوليته فى مقاومة نشاط الإرساليات . أنظر : فخر الدين الظواهرى ـــ المصدر السابق . ص/ ٣١٥

(٤٢) جريدة التايمز اللندنية ، ٢٧ يونية ١٩٣٣ .

(٤٣) F.o 141/ 752, 353/ 46/ 33

(٤٤) F.o 141/ 752, 353/ 45/ 33

(٤٥) قال بهذا الرأى أحد أعضاء جمعية مقاومة التنصير ، وهو الأستاذ المرحوم طه عبد الباقى سرور ، فى مقابلة مع سيادته ـــ رحمه الله ـــ فى ٢٠ يونيه عام ١٩٧٠ .

(٤٦) صحيفة الجهاد ، ٢٥ سبتمبر ١٩٣٣ .

(٤٧) F.o. 141/ 752, 353/ 192/ 33

(٤٨) F.o. 371/ 17302, J 2418/ 1552/ 16

(٤٩) F.o. 141/ 752, 353/ 199/ 33

(٥٠) F.o. 141/ 752, 352/ 209/ 33

(٥١) F.o. 141/ 752, 353/ 42/ 33

(٥٢) F.o. 141/ 760 , 353/ 40/ 33

كان مستر (كوين بويد) قد أشرف على **التحقيق الخاص ، بقضية** الفتاة المسلمة (تركية حسن) **والتى تحولت** عن **الإسلام إلى المسيحية** فى يونية ١٩٣٣ ، عندما وصلت شكوى أهلها إلى **القصر الملكى** — وفى نفس **الوقت** — كان يُعرض على القضاة عدة قضايا **للوصاية** تشمل نساء تجاوزن سن الواحدة والعشرين ، وكن قد **تحولن** للمسيحية ، وكانت أرساليات التنصير تقوم بتولى منصبه .

(٥٣) **F.o. 141/ 752, 353/ 22/ 33**

(٥٤) **Egyption Gazette, 22 July 1933, p. 5**

كان موقف (الجازيت) — قبل ذلك — بأسبوع واحد ، موقف معتدل ، فقد إعترفت ، وفى عدة أعداد ، بعدم حكمة وحصانة كثير من (المرسلين) !!

(٥٥) **280. Hc. D Eb 5 S- 5 July 1933**

(٥٦) **Egyptian Gazette, 13 July 1933, p.l**

(٥٧) **F.o 141/ 752, 353/ 96/ 33**

(٥٨) **F.o 141/ 762, 353/ 80 A/ 33, 353/ 87/ 33**

(٥٩) صحيفة الجهاد ، ٢٢ يوليو ١٩٣٣ .

حذرت (الجهاد) بعد الاعتداء على الأقباط — الذين يتعاونون مع المنصرين — فى شبرا ، أنه إذا نجح الإستعمار فى ضرب الوحدة

الوطنية ، فسيكون ضربته لمصر أخطر من تحويل بضع مئات من المسلمين الضعفاء عن دينهم . (يلاحظ أن الجهاد ــ لسان حزب الوفد العلمانى) ــ كما حذرت صحيفة (مصر) القبطية كذلك ــ من هذا الخطر .

(٦٠) صحيفة السياسة ، ١٠ يولية ١٩٣٣ .

كثيرا ما وجهت (السياسة) أصابع الإتهام والإدانة ، للقس سيرجيوس ، لنشاطه المريب مع الإرساليات التنصيرية .

(٦١) Egyptian gazette, 13 July 1933, p.1

(٦٢) F.o 141/ 752, 352/ 96/ 33

(٦٣) CARTER, B.L, on spreading the Gosped to Egyptiams Sitting in Darkness p. 35

See: the Mualln world Magazing, London, No, 36 1981.

ومجلة العالم الإسلامى ، التى تصدر فى لندن ، منذ عام ١٩١١ ، مجلة (تبشيرية) ، أصدرها المنصِّر القس (صمويل زويمر) ، رئيس المنصِّرين فى الشرق الإسلامى عن غام ١٩١١ ، وقد توفى زويمر ، فى عام ١٩٥٢ .

(٦٤) Egyptian Gazette, 15 July 1933, p.5

جمعية مقاومة التبشير الإسلامية

عام ١٩٣٣

نداء إلى العالم الإسلامى
نكبة الإسلام فى عقر داره

فوجىء الإسلام اليوم بعدة لطمات مخيفة وطعنات قاتلة من نواحى مختلفة كان أشدها خطرا وأكبرها بلاءا وأعظمها مصيبة سيل التبشير الذى تدفق علينا من ربوع الغرب فسمم العقول وضلل الافئدة بنفثاته السامة ولذعاته القاتلة ودعاياته الواسعة النطاق التى يراد منها هدم كيانه وتقليص مجده وأفول نجمه . فأنشئت مكاتب الدعاية والتبشير فى مختلف البلدان الإسلامية وخصصت لها ميزانيات ضخمة وإيرادات هائلة وانتخب له مجموعة برعت فى وسائل الدس والتدليس وتشويه الحقائق الناصعة فعاثوا فى الأرض فسادا وأوجدوا شقاقا تفرع منه جماعة الملحدين فكانوا أدهى وأمر . وأنكى وأضر إذ

دسوا السم في الدسم وعلماؤنا وحكوماتنا فى غيهم يعمهون وفى نومهم يغطون حتى تجرأ أحد سفهائهم الذى يدعى «**بكامل منصور**» على دين الدولة الرسمى بإلقاء محاضرة فى **كلية الأمريكان** نقتطف منها ما يأتى ليطلع عليها الرأى العام .

(قد كنت مسلما منغمسا فى الخطيئة والرذيلة فلما **أعتنقت الدين المسيحى** خرجت من الظلمات إلى النور . فيجب أن تعتنقوا المسيحية لترفعوا عن أنفسكم الخطيئة . وأن القرآن ما هو إلاقصص وخرافات ثم زاد الوغد فى غيه **فسب النبى** ﷺ بما يترفع القلم عن كتابته.

ولما أراد المسلمون الاحتجاج على ما أصاب دينهم ونبيهم أعتدى عليهم بالضرب المبرح وثالثة الأسافى أنه عندما توجه فريق منهم لشكوى قابلهم الضابط بكل نذالة وسفاله .

فيا علماء الإسلام ويا رجّال الدين ويا أولياء الأمور ويا ملوك الإسلام أن الإسلام يستغيث من تلك الإهانات فهل من مجيب ؟ اين الهمة العربية والنخوة الإسلامية ؟ يهان الإسلام ويسب فى عقر داره وأنتم يا ورثة الأنبياء لاهون غافلون وعن أمر دينكم معرضون إلى متى السكوت على تلك الحشرات الدنيئة : إلى متى ذلك النوم الأبدى وقد أحاطت بكم جيوش التبشير والإلحاد ؟! ودبرت ضدكم

المؤتمرات علنا فى أقدس بلادكم فهل من مستيقظ ؟!

فالموت خير من حياة يهان فيها الدين ويقذف النبى جهرا **فإلى متى الصبر وقد بلغ السيل الزبى وآن لنا أن نثب وثبه الأسود لندافع عن ديننا المقدس .**

فماذا نبتغى من وراء هذه الحياة بعد أن صدمنا صدمات تتزلزل أمامها الجبال الراسيات

الانفوس أبية : ألا أفئدة نبيلة : ألا قلوب حساسة تغار على دينها وتذب عن كرامة نبيها .

أين واجبكم المقدس يا علماء الإسلام أأنتم حقيقة موجودين أم أنتم فى عالم الخيال ؟

أين أصواتكم يا أسود الإسلام .

أين صرخاتكم يا أئمة الدين .

أين حميتكم يا ملوك الإسلام وأمرائه فإن بالدين جرح من الإلحاد يقطر دمى .

أين أنتم ؟!! أين أنتم ؟!! أين أنتم ؟!! فإنكم إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم .

﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون

عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾

قـــرآن كريـــم

«قال رسول الله ﷺ إذا رأيت أمتى تهاب أن تقول للظالم يا ظالم فقد تودع منهم»

عـــن الجمعيـــة

طه عبد الباقى سرور نعيم ــ بالأزهر

محمد عبد الوارث الصوفى اللاذقى ــ بالأزهر

محمد فتحى حسين عبد الوهاب ــ بالأزهر

من هو المتبرع الكريم سيد مصطفى عمرو باشا صاحب ١٤ ألف فدان لا يبرح الريف

لما قامت الضجة حول التبشير والمبشرين فى مصر ، وهمت الحكومة وبعض الهيئات المصرية تعمل لانشاء الملاجىء حتى تأوى إليها الفتيات الفقيرات اللاتى تضطرهن الحاجة إلى دخول الملاجىء الأجنبية ، لنبرى عدد من الكرماء إلى التبرع لإنشاء الملاجىء ومساعدة الجمعيات الخيرية لزيادة ملاجئها ومدارسها كى تسع أكبر عدد ممكن من الفتيات الفقيرات . وكان فى مقدمة هؤلاء المتبرعين الاريحى الوجيه السيد مصطفى عمرو فقد تبرع بمبلغ عشرة ألف جنيه . وأوقف خمسمائة فدان لانشاء ملجأ للفتيات وجعل ذلك تحت تصرف الحكومة المصرية . وقد أنعم عليه جلالة الملك برتبة الباشوية جزاء أريحيته ونخوته .

والسيد مصطفى عمرو باشا من كبار أعيان الصعيد ، فهو يملك أربعة عشر ألف فدان لا دين عليها . ويقدر العارفون أمواله غير

ما يملك من عقار وأرض بنحو مليون جنيه . وعنده قطن خمس سنوات لم يُبَعْ . وقد أودع أمواله البنك . ولكثرة أماناته المالية ، اشترط البنك عليه ألا يسحب فى المرة الواحدة أكثر من خمسة آلاف جنيه . ولذلك حينما تبرع بمبلغ العشرة الآلاف حررها بشيكين . وقد كان والده وجده من تجار الحبوب .

وقد نشأ هو ووالده وجده لا يميلون إلى الترف والوجاهة ، ولا يعنون بالمظاهر ولا يشغلهم شيء إلا اعمالهم والسهر على مصالحهم ولذلك لم يبرحوا الصعيد شتاء ولا صيفاً . وإذا برحوه فإنما لأعمالهم وسرعان ما يعودون إليه . فهم لا يعرفون شيئاً اسمه الاقامة فى القاهرة للتمتع بمشاهدها وملاهيها ولا يعرفون شيئاً اسمه الاصطياف فى مصر أو خارجها ، بل اقامتهم فى ريفهم وبين أعمالهم ، واصطيافهم فى مزارعهم وعلى ضفاف نيلهم .

وقد ربى السيد مصطفى عمرو باشا أولاده على تربيته وتربية والده وجده فعلمهم تعليما بسيطا وهو لا يميل إلى إدخالهم فى المدارس العليا ، ولا أن يأخذوا باسباب التمدن الحديث ، ولا أن يعيشوا عيشة البذخ والترف .



سيّد مصطفى عمرو باشا

ورأيه فى ذلك أنه لم يتعلم هو تعليما مدرسياً واسعاً . ولم يتعلم والده ولا جده على هذا النمط العصرى الذى تضيع فيه زهرة حياة الشبان دون أن يعرفوا شيئاً من الحياة العملية ، ودون أن يتعلموا فى مدرسة الحياة تعليما صحيحاً ينفعهم فى المستقبل .

وهو يقول : لو أنه عرف ان التوسع فى التعليم ينهض بالشباب إلى بيئات نافعة ناجحة لعلم أولاده تعليما عالياً .